ومن ذلك قول البحتري:

شرطيّ الانصاف إن ليل الشرط وصديقي منّ اذا صافى قسط

وأراد بقسط، عدل، لان الامر عليه، وليس الامر كذلك، وانما يقال «أقسط» اذا عدل و«قسط» اذا جار، ومنه قوله تعالى: «وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً» (١).

وقد يكون على جهة الخلاف من الكلمة كقول رؤبة بن العجاج:

قواطناً مكّة من ورق الحمّا

يريد الحمام.

وقد يكون على وجه الزيادة في الكلمة مثل أن تشبع الحركة فيها فتصير حرفا، كما قال الشاعر.

وأنت حل الغواية حين تسرعني وحسن عيّب الرجال بمتزاح

أي: بمتزح.

وقد يكون ايراد الكلمة على الوجه الشاذ القليل، كلفظة «باءت» التي جاءت رديئة شاذة في قول البحتري.

متحيّرين فباءت معجب بما يرى أو ناظر متأمل

والعربي المستعمل «بُوءتَ الرجل يُبْوَءَتُ فهو مبوء».

ويدخل في هذا القسم مايسمى الضرورة الشعرية من اظهار التضعيف، أو مدّ المقصور، أو قصر الممدود، أو تأنيث المذكر على بعض التأويل، أو صرف مالا ينصرف وغير ذلك.

السادس: أن لاتكون الكلمة قد عيبها من أمر آخر يكره ذكره، فاذا اوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت وان كملت فيها الصفات، كقول الشريف الرضي:

أعزز علي بان أراك وقد خلت من جانبيك مقاعدُ العوّادِ

فايراد «مقاعده» في هذا البيت صحيح، الا انه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا

(١) الجن ١٥.

الشأن، لاسيما اضافته إلى من يحتمل اضافته اليهم وهم ملوكه، ولو انفرد لكان الامر سهلا فلما اضافه إلى ماذكره قبيها قبح لاخفاء به.

السابع :أن تكون الكلمة معتادة غير كثيرة الحروف فانها متى زادت على الامثلة المعتادة للعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة: ومن ذلك قول أبي نصر بن نباته:

فاياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم الا انّ مغاطيهنّ الدوالبُ

فمغاطيهن، كلمة غير مرضية لطولها.

ومنه قول أبي تمام:

فالذربيجان اخضرّ بعدما كانت معرّس عبرةٍ ونكالِ

مَمْجَتْ وثيبها على استسماجها ماحولها من نَضْرةٍ وجمالِ

قوله «استسماجها» ردىء لكثرة الحروف وخروج الكلمة بذلك من المعتاد في الالفاظ إلى الشاذ النادر.

ومنه قول المتنبي :

ان الكريم بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها (١)

ة «سويداواتها» كلمة طويلة جدا .

الثامن: أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك ، فانها تحسن به: ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

وغابَ قُمير كنت أرجو طلوعه وروّح رعيان ونوّم سمر

وهذا تصغير مختار في موضعه، فأما الاسماء التي لم يعلق بها الا مصغرة كالسجين والثريا فليس التصغير فيهما حسن بذكره لانه غير مقصود بهما ما ذهب اليه ابن سنان ؛

ومعظم هذه الشروط تدخل في فصاحة الالفاظ المؤلفة ، والاخلال بها قد يؤدي الى زيادة القبح والتنافر في الكلام،لانه حين تكون الالفاظ مجتمعة تحتاج الى دقة

(١) سويداء القلب : حبته، وجمعها سويداوات.